معالم العلم والفضل وعمر فيه مرابط الجهل وتصدى لرياسة اهل العلم
واهل التميز منهم من عرى عن العلم والتمز متمسلا بذلك بالحوم حول
الظلمة والانخراط في سلك اعوانهم وخدامهم والسعاية الباطلة
لتحصيل مرامهم خذلهم الله تعالى ودمرهم تدميرا واصلاهم لجهنم وبئس
وساءت مصيرا فان قلت ان النبي عم واصحابه والتابعين كانوا
يكتفون من العوام بالاقرار باللسان والانقياد بالشرع ولم ينقل
من احد منهم انه كلفوا المؤمنين بالنظر والاستدلال كيف ومنهم من
اسلم تحت ظل السيف ومعلوم انه في هذه الحالة لم يظهر له دليل دال
على اثبات الصانع وصفاته قلت انهم لم يكلفوا بالنظر اول الامر
بل كلفوهم اولا بالاقرار والانقياد ثم علموهم ما يجب اعتقاده
في الله تعالى وصفاته وكانوا يفيدونهم المعارف الالهية في الحال
والمواعظ والخطب على ما يشهد به الاخبار والاثار غاية الامر انهم
ببركة صحبته عم واصحابه والتابعين وقرب الزمان بزمانه عم
كانوا مستغنين عن ترتيب المقدمات وتهذيب القياس الدلائل
على الوجه الذي ينطبق على القواعد المدونة ولكنهم كانوا اعلم

بالدلائل

بالدلائل الاجمالية بحيث لم يكن الشبهة والشكوك متطرقة الى
عقايدهم بوجه من الوجوه والحاصل انهم متيقنين بالمعارف
الالهية ويرشدون غيرهم الى طريق تحصيل اليقين بوجوه شتى
حسبما يقتضيه استعدادهم قال الاعرابي البعرة تدل على البعير
واثر الاقدام على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج
لا تدل على اللطيف الخبير جل جلاله وقال بعض العارفين حين
سئل بم عرفت ربك فقال عرفت بواد ذات عجزت النفس عن عدم
قبولها وقال جعفر الصادق رضي الله عنه عرفت الله تعالى بنقض
العزايم وفسخ الهمم وانت اذا تأملت واحطت بجوانب الكلام علمت
ان الاشتغال بعلم الكلام اتما هو في قبيل فرض الكفاية وما هو فرض
عين هو تحصيل اليقين بما ينشرح به صدره ويطمئن به نفسه وان
لم يكن دليلا تفصيليا ثم اختلف علماء الاصول اول ما يجب على
المكلف فقال الاشعري هو معرفة الله تعالى اذ يتوقع عليه وجوب
الواجبات وحرمة المنهيات وقال المعتزلة والاستاذ ابو اسحق
الاسفرائني هو النظر فيها اذ هي موقوفة عليه وقيل هو الجزء الاول من